Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حولى بكل مكان منهمُ خلقٌ تُخطى إذا جئتَ فى استفهامها بمن[٤٥]
لاأقْتَرى بلداً إلا على غَرَر ولا أمر بخلق غير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكم أحداً إلا أحق بضرب الرأس من وثن
إنى لأعذرهم مما أعنِّفهم حتى أعنِّفَ نفسى فيهم وأنى
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رَسَنِ

وعلى هذا المنوال الساخط ينسج المتنبى أكثر من عشرين بيتا تفيض بالسخط على الناس عامة ، ليكون أكثر من نصف القصيدة سخطا صريحا عارما على الناس ، ثم لا يخلو نصفها الآخر من سخط صريح أو مغلف ، مع أن القصيدة فى مقام المدح .

التعالى :

من السمات الواضحة فى شعر المتنبى ، وفى مطالعه بصفة خاصة التعالى . والاعتداد الشديد بالنفس ، ولا نعنى بذلك الفخر ، فهو مظهر شائع لدى الشعراء ، وإنما نعنى أنه دائما يحاول أن يضع نفسه فى منزلة عليا ، وقلما يسمح بأن تعلوها منزلة ولو كانت منزلة الممدوح ، مهما يكن شأن هذا الممدوح ، وقد يكون هذا المعنى من أوضح الأمثلة لإبراز نزعة المتنبى فى التعالى وتوضيحها ، فقد يلجأ غيره من الشعراء إلى التعالى ، وتقمص ثوب الضخامة والارتفاع ، ولكن ذلك إنما يكون عادة فى لحظات يشعر فيها الشاعر بالرضا عن نفسه ، أو فى لحظات تراوده فيها نزعة إلى الفخر لسبب نفسى عارض ، ولكننا لا نرى هذه النزعة بعد ذلك فى سائر شعره ، وعلى الأخص فى موقف المدح ، فإن الشاعر عادة يصغر من شأن الناس ولو شمل هذا التصغير نفس الشاعر ليرفع بذلك من شأن الممدوح حين يجعله المستثنى من هذا التصغير ، والشاعر عادة فى موقف المدح يجعل نفسه محتاجا إلى عطف الممدوح وبره ، فيبدو الشاعر أحيانا فى ثوب الذلة والحاجة ، وهكذا ، ولكن المتنبى يندر أن نرى فى شعره شيئا من ذلك ، بل من أبرز ما يتسم به مدحه أو مخاطبته لمن يمدحهم أنه لا يسمح بأن يكون فى موضع الهوان ، ولا بأن يلبس أمامهم ثوب الذل والحاجة ، بل يحرص على ألا تنزل هامته عن هاماتهم مهما علت تلك الهامات ، كقوله فى مطلع قصيدة يمدح بها كافورا ، ويهنئه ببناء دار :